والضيف من نخل وكل من طمع في مال المضيف يكون مغموما ابدا وكل من يتبلغ ويخرج يكون مرتحا مستريحا وكل صاحب الدنيا امر بالزود فاذا طمع في الخلود والمقام فقد طمع في غير مطمع والطمع يهدي الى طبع الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ٥ مثال اخر مثل الدنيا كمثل قوم نزلوا في سفينة فانتهوا الموضع فطلعوا جزيرة فخرجوا لقضا الحاجة وصاحب السفينة ينادي انا النذير والموت المغير لا تعجلوا اعجلوا فقد آذن الرحيل فتفرقوا ثلاث فرق ففرقة كانوا اعقل الناس تطهروا ورجعوا فوجدوا اماكنهم خاليا فجلسوا واستراحوا وفرقة اشتغلوا بنظارة الجزيرة والنظر الى زهرتها وثمارها وعجايبها من اغاني الطيور والاصوات فلما انصرفوا وجدوها قد امتلات بالقوم فضاقت عليهم الارض بما رحبت فجلسوا على التعب الشديد وفرقة اخرى كانوا احمق الناس واجهلهم اشتغلوا بالنظارة والحدث وجمع آلات الجزيرة واخذها حتى سبقت السفينة ولم يسمعوا النفير صاحبها فبقوا في الجزيرة مغتمين متحيرين حتى هلك بعضهم بالجوع وبعضهم بافتراس السباع فالفرقة الاولى مثال المومنين المتقين والفرقة المتخلفة مثال الكافرين المتخلفين والفرقة المتوسطة مثال العاصين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهذه امثلة الدنيا ولو طولناها لطالت ولكن خير الكلام ما قل فدل ولم يطل فيمل ٥

الباب الثالث في شدائد الدنيا ٥

قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما يلعب به الجهال وسئل بعض الصحابة عن شدائد الدنيا فقال بعضهم الفقر وقال الاخرون السفر مع الفقر وقال الاخرون الغربة مع المرض والفقر ثم قال الشدة ان يترك خادم المريض صاحبه على ظهر الطريق ويهرب منه وقال الحسن جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك ٥ وقال الشافعي رحمه الله تعالى الذل في الدنيا خمسة اشيا ذل الشريف للدني لسوال منه شيا وتذلل الرجل للمراة لسوال من مالها شيا وعبور المعبر بلا قطعة وحضور المجلس بلا نسخة وقيل ثلاثة اشيا ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وقيل الشدة في الدنيا فراق الاحبة والدليل على ان ألم الفراق اعظم ان زليخا ما قطعت يدها والنسا قطعن ايديهن لما علمن من فراق يوسف صلى الله عليه وسلم ولما علمت انه مقيم عندها وقيل الشدة في الدنيا الفقر والمرض والهرم وقيل الهم العيال وقيل الغربة مع العلة وقيل الشدة سوال اللئام وقيل رفيق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك وقيل الشدة مجالسة الاضداد ومعاشرة الاعداء وقيل اشدها ان يطرحك الى

٥٩

زوال النعمة وقيل اشده سوء الخلق فان صاحبه يكون في جهد البلاء وقيل جهد البلاء كثرة العيال مع قلة المال ٥ والاشيا التي تعمل سراج لا يضي ورسول يبطي وبيت يكف وقعود مدة الخادم ٥ حكاية لما خلق الله سبحانه الارض كانت ملسا تمتن لزله فامر جبريل عليه السلام ان يسكنها فعجز عنه فلم يقدر فخلق الله الجبال الراسيات مسامير الارض فاستقرت الارض فقالت الملايكة يا رب هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد يكسر الجبال فقالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من الحديد قال نعم النار تذيب الحديد قالت يا رب هل خلقت خلقا اشد من النار قال نعم التراب قالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من التراب قال نعم الريح يدفع التراب قالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من الريح قال نعم الادمي يحترس من الريح قالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من الادمي قال نعم النوم يصرع الادمي قالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من النوم قال نعم الغم يذهب النوم قالت يا رب هل خلقت خلقا اعظم من الغم قال نعم الموت يبطل الغم والنوم ويبطل كل حيلة فلا شي اشد واعظم من الموت وبقا الخوف والهموم والهرم اشد من خوف الممات لان في الممات راحة من كل شدة والشدايد كلها في الهموم ٥

الباب الرابع في المبكيات ٥

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله عز وجل وقال الدنيا كسفينة لما بدا فيها وقال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وقال من كسب مالا من حرام لم يقبل له صدقة ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب الله له اوزارا وما بقي عنده منه كان زاده الى النار مسكين ابن ادم يوجد عنده الكل ويسال عن الحل وقال من غش مسلما في بيع او شرا فليس منا ويحشر يوم القيمة مع اليهود والنصارى فكيف بمن ياخذ ماله ويريق دمه واياك وشرب الخمر فقد قال شارب الخمر كعابد الوثن فمن مات من شربها لقي الله سكرانا ويدخل القبر سكرانا ويدخل النار سكرانا فان ابتليت بذلك فتدارك التوبة والكرم والاحسان الى العلما وكرامة الفقرا ومن تعلق بسوط بين يدي سلطان جاير جعله الله حية طولها سبعون ذراعا فتسلط عليه في نار جهنم خالدا مخلدا ومن اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات كالمستحل لما حرم الله سبحانه ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاوساد وسم العقارب شربة تتساقط لحم وجهه في الاناء ويومر به الى النار وان الله تعالى حرم الجنة على المنان والبخيل والمختال والقتات ومدمن الخمر ٥

سقط النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الخامس في حقيقة الدنيا ٥